

الفرج بعد الشدة

[362] حدثنا أبو عبد الله بن أحمد بن شيرزاد قال: حدثني خالي وابن عم أبي أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد قال: لما سعى على عند بحكم حتى صرفني عن كتبتة ونكبي وألزمني بمائتي ألف دينار فأدبت أكثرها من غير أن أبيع شيئاً من أملاكي الظاهرة فلما قاربت على وفاتها استحضرنني أحمد بن علي الكوفي كاتبه، وأخذ يخاطبني بكلام طويل هو مقدمة واعتذار لشيء يريد أن يخاطبني به. فقلت له يا سيدي: ما تريد؟ وما بك حاجة إلى التسبب فاني بمودتك واثق. فقال: إن هذا الرجل يعنى بحكم قد رجع عليك في صلحك وطمع فيه وطالبني أن آخذ منك مائتي ألف دينار أخرى، ووا ما هذا عن رأيي ولا لي فيه مدخل، ولو قدرت على إزالته عنك لفعلت. قال: فأخذت أحلف أني لا أهتدي إليها، ولا إلى عشرها، وإن النكبة قد استنفدت مالي ولم يبق لي شيء إلا داري وضياعي، واني أسميهما، ولا أكتم شيئاً منهما، وأخرج له عنهما ليهب لي روجي. قال: فطال الخطاب بيننا فلما قام في نفسه صدقي فكر طويلاً ثم قال: يا سيدي هذا رجل أعجمي وعنده أن وراءك أضعاف هذا المال، وأن فيك من الفضل ما يصلح لقب دولته عليه، وأنت واثق معه في طريق القتل إلا أن يكفيك الله عزوجل، ووا ما أحب أن يجري مثل هذا على يدي، ولا في أيامي فيلزمني عاره إلى الابد وأجسره على قتل كتابه فدبر خلاصك. فتحيرت ثم سكنت وقلت له: تعطيني ميثاقك وتحلف لي أن سرّك في محبة خلاصي كعلائيتك حتى أقول ما عندي؟ ففعل. فحلفت له أني قد صدقته، واني لا أمتنع مما يجر عني به بعد هذا اليمين ولو شاء مني أن أفتح دواتي وأكتب بين يديه، وقلت له: أنت وقتك مقبل ووقتي مدبر، وأنت فارغ القلب وأنا ذاهل بالمحنة فدبر أمرى الآن كيف شئت فإنه ينفّث لك بهاتين الخلتين ما قد استبهم علي. قال: ففكر ثم قال: آنا ان آيست هذا الرجل من مالك لم آمنه على دمك، وإن أطعمته في مالك وليس لك ما تع به أدت بك المطالبة إلى التلف، ولكن الصواب عندي أن أطعمه في ضيعتك فاشترها له منك وأقول ان ضياع السواد الخراجية قد أجمع شيوخ الكتاب بالحصرة قديماً وحديثاً على أن كل ما كان